

## المقطع الأول: حياة ومؤلفات ابن خلدون

نتطرق في هذا الدرس الى التعريف بابن خلدون والوقوف على ولادته وكيفية نشأته وتعلّمه والظروف التي عاش فيها وجعلت منه فيلسوفا ومفكرا ومؤسسا لعلم الاجتماع وواضعا انظرية التاريخ وعرض أهم انتاجاته الفكرية المتمثلة في كتابه المشهور "المقدمة" وكذا كتاب "العبر"

### الهدف من الدريس:

- تعريف الطلبة بابن خلدون (ولادته، نسبه، نشأته، تعلمه، ظروف معيشته وغيرها)
- تعريف الطلبة بأهم المحطات السياسية التي عاش فيها ابن خلدون والدسائس التي تعرض إليها وكيف استطاع أن ينبغ ويشتهر بأعماله في التاريخ والفلسفة والعمران والسياسة وغيرها
- تعريف الطلبة بأفكار ومؤلفات ابن خلدون

### عناصر الدريس:

#### 1-حياة ابن خلدون

##### 1-1 ولادته ونشأته

##### 1-2 حياته ابن خلدون العلمية

##### 1-3 حياة ابن خلدون السياسية:

##### 2- مؤلفات ابن خلدون:

## 1- حياة ابن خلدون :

### 1-1 ولادته ونشأته:

**ابن خلدون:** هو ولي الدين عبد الرحمن بن الحسن بن خلدون ولد بتونس في الأول من شهر رمضان عام 732 هجري الموافق لعام 1332 وتوفي عام 808 هجري الموافق لعام 1406 ميلادي، يرجع نسبه إلى حضرموت من عرب اليمن إلى أوائل بني حجر استوطنت عائلته مدينة إشبيلية في ذروة مجدها الإسلامي، وكان جدّه الأول خالد، رجلاً عظيم الشأن وقد سبق اسم خالد على اسم الإشبيليين بخلدون فكان بذلك اسماً للعائلة.، تربى في حجر والده وتعلّم القرآن عليه ومن ثمة على إمام القرآن في المغرب الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد الأنصاري. كان لأسرته باع طويل في إدارة الحكومة وريادة المناصب الهامة فجده فاز بمناصب هامة في إشبيلية (الأندلس)، وبعد أن كان حاجباً للأمير أبي حفص فوزيراً للخليفة المستنصر بتونس، أمّا أبوه فانخرط في سلك الجندية ثم تفرّغ لدراسة العلوم واختص بالشريعة حتى صار من كبار فقهاءها وعلماءها ففي هذه البيئة وفي مهد التقاليد نشأ عبد الرحمن بن خلدون وكان من الواضح بادئ ذي بدء أن يعتنق السياسة والحياة الحكومية

### 1-2 حياته ابن خلدون العلمية :

انكبّ منذ نشأته الأولى على طلب العلم وتحصيله بشغف أودعه فيه أبوه في تونس وأخذ العلم على يد علمائها الأقطاب، فقد حفظ القرآن بقرآته السبع، تعلم صناعة العربية على يد والده وأئمة النحو آنذاك كأبي عبد الله الجبالي. وهكذا لم يكد يبلغ السابعة عشرة من عمره إلا وكان نال إجازته الأولى والثانية في الحديث والفقه وبرز وحذق في مجال العلوم العقلية والفنون الحكمية.

### 1-3 حياة ابن خلدون السياسية:

بدأت حياته السياسية بتعيينه أمينا للسلطان أبي إسحاق في تونس سنة 1348 ميلادي وبسبب اضطراب شؤون بني حفص وتعرضه الى دسائس سياسية رحل إلى فاس عام 1354/هـ755 م أين أمضى ثمانية أعوام واشتغل كأمين لشؤون السلطان أبي عنان المريني ولما كانت فاس مركزا ممتازا لبث العلوم والمعارف حرص ابن خلدون على مخالطة رجال الفكر وممارسة الخطابة والشعر إلى جانب السياسة. ثم انتقل إلى تلمسان أين اشتغل ككاتب خاص للسلطان أبي عنان بن أبي الحسن هذا الأخير الذي أودعه السجن مع أمير بجاية لما علم بتآمرهما عليه سنة 757هـ. عانى ابن خلدون من تقلبات السياسة ومفاجأتها وشؤون البلاط الإسلامي، استدعاه أمير بجاية عبد الله من بني واد وكلفه بالحجابة، لكن سرعان ما قذفته الأحداث إلى تلمسان مع صاحبها أبو حمو بن زيان، أقام ابن خلدون في قلعة ابن سلامة تاغزورت بفرندا (تيارت) بالجزائر وكان عام 776 هجري حيث بلغ الثانية والأربعين من عمره هناك بدأ إنتاجه الفكري والعلمي بعيدا عن السياسة ومشاغلا وبها بدأ كتابة " المقدمة " فيقول (أقمت بها متخليا عن الشواغل كلها وشرعت بتأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها، وأكملت المقدمة على النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة).

ولإتمام كتابه غادر إلى تونس أين أتمه ولقد تعرض الى دسائس وحيل سياسية كانت تُوقع بينه وبين السلطان بسبب قربه منه ومكانته السياسية وشهرته الفكرية والعلمية وكان خصمه هذه المرة شيخ الإفتاء في تونس الفقيه ابن عرفة ويُعطي لنا ابن خلدون لمحة عن سبب هذا العداء وهو أن ابن عرفة كان ناقما على ابن خلدون بسبب نبوغه وتفوقه في المجالس العلمية وأن تلامذة ابن عرفة هرعوا إليه يتلقون عليه علومه. سافر بعدها إلى مصر بغرض التخلص من إرادة السلطان أبي العباس والحج إلى بيت الله الحرام وكان مرحبا به فأسندت إليه وظيفة قاضي قضاة المذهب المالكي، لكنه استقال فيما بعد، عاش ابن خلدون في

القاهرة عالما وفقهيا ضليعا إلى أن وافته المنية في الرابعة والسبعين من عمره من يوم 15 مارس 808 هـ/1406م.

هو من أكد على طبيعة العلاقة بين التربية والمجتمع ودورها في حل مشكلاته وتطوره وهو الذي يعتبره بعض المؤرخين مؤسس علم الاجتماع.

اتّسم أسلوبه بالطرافة الخاصة وبلهجة التشاؤم السائدة لأنه ألقى ذلك الاضمحلال والبيئة التي سادت فيها الفردية الشديدة الضيقة وغابت عنها الروح الدينية والفكرة الوطنية إبان القرن الثامن، فكان يتألم لتداعي صروح الهوية العربية أيما تألم بنزعتة القومية العربية الأصيلة فيه.

## 2- مؤلفات ابن خلدون:

لابن خلدون 123 مؤلفا أهمها:

كتاب "المقدمة "

كتاب "المقدمة" كتاب ألفه ابن خلدون سنة 1377 في مدينة فراندا بتيارت -الجزائر- كمقدمة لمؤلفه الضخم "العبر" تناول فيه جميع ميادين المعرفة، يتكون من سبعة أجزاء والجزء الثامن للفهارس، وهو عبارة عن محاولة إسلامية لفهم التاريخ العالمي ويعتبر من أوائل الكتب التي تهتم بعلم الاجتماع

اعتمد ابن خلدون في كتابة التاريخ على أعمال المؤرخين السابقين كابن اسحاق والوافدي وابن سعد والطبري وهذب ما كتبه واستند الى المسعودي وصحح بعض أخطائه وقد ترجم كتابه إلى العديد من اللغات الأجنبية وكانت اللغة التركية أول لغة ترجمت اليه بعدما التقى ابن خلدون بالقائد المغولي تيمورلنك المعروف بالأعرج السفاح كمفاوض حيث أعجب تيمورلنك بابن خلدون<sup>1</sup> ولقد كتب ابن خلدون كتاب بعنوان: "الخبر عن دولة التتر، تاريخ

<sup>1</sup> يعقوب الخطابي، ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص225

المغول" قدّم فيه نظريته حول تداول الاجناس والشعوب حول الملك وأنّ الغلبة ستنتقل من جنس الى آخر وأنّ هذه حقيقة تاريخية، تأثر كثيرا بشخصية تيمورلنك بعدما التقى به وغير انطباعه عن التتر.

أخذ في مقدمته من كلّ علم بطرف فتحدّث عن كلّ ما يخصّ الإنسان من معنويات وماديات داعماً ما ذهب إليه من آراء بشواهد من القرآن الكريم وديوان العرب الشعري وقد تناول في كتاب المقدمة أحوال البشر واختلافات طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان، كما تناول بالدراسة تطور الأمم والشعوب ونشوء الدولة وأسباب انهيارها مركزاً في تفسير ذلك على مفهوم العصبية.

سبق ابن خلدون بهذا الكتاب غيره من المفكرين إلى العديد من الآراء والأفكار حتى اعتبر مؤسساً لعلم الاجتماع على عكس ما يدّعيه علماء الغرب أن المؤسس الحقيقي هو الفرنسي "أوغست كونت".

من خلال قراءتنا لكتاب المقدمة نجد أنّ ابن خلدون قد درس علم الاجتماع وتطرّق إلى أهمّ تخصصاته التي تدرس اليوم في الجامعات العالمية منها:

❖ علم اجتماع المجتمعات البسيطة والحياة الاجتماعية في المجتمعات الغير معقدة النسيج.

❖ علم الاجتماع السياسي الذي يشتمل على كيفية تكوين الدولة والملك ومدى أهمية العصبية في ذلك سواء كانت قائمة على صلة الدم، المصاهرة، الولاء، الجوار، أم على صلة بالاصطناع حالة الجند.

❖ علم الاجتماع الحضري أو علم اجتماع المدينة ويتحدث عن شروط إنشاء المدينة وطبيعة الحياة فيها.

❖ علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الصناعي ويشملان مسائل الكسب والمعاش فيقول أن الصنائع لا بد لها من العلم،

❖ علم اجتماع المعرفة ويشمل على العلوم وأصنافها.

## ❖ علم الاجتماع الطبي

❖ كما أنه اهتمّ بعلم التاريخ فيقول: "فأنشأت في التاريخ كتابا رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا وفصلته في الأخبار والاعتبار بابا بابا وأبدت فيه لأولية الدول والعمران عللا وأسبابا وبنيتها على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأعصار وملاؤا أكناف الضواحي منه والأمصار وما كان لهم من الدول الطوال أو القصار ومن سلف لهم من الملوك والأنصار وهما العرب والبربر إذ هما الجيلان اللذان عرف بالمغرب"

ويمكن تلخيص المقدمة التي هي مقدمة لكتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" في مجموعة نظريات وأسس وضعها ابن خلدون لتجعل منه المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع ومن خلال قراءة المقدمة يمكن وضع ثلاثة مفاهيم أساسية تؤكد ذلك وهي أن ابن خلدون في مقدمته بيّن أن:

✓ المجتمع البشري يسير ويمضي وفق قوانين محددة وهذه القوانين تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما درست وفقهت جيدا،

✓ وأن هذا العلم (علم العمران كما أسماه) لا يتأثر بالحوادث الفردية وإنما يتأثر بالمجتمعات ككل،

✓ وأخيرا أكد ابن خلدون أن هذه القوانين يمكن تطبيقها على مجتمعات تعيش في أزمنة مختلفة بشرط أن تكون البنى واحدة في جميعها، فمثلا المجتمع الزراعي هو نفس المجتمع الزراعي بعد 100 سنة أو في العصر نفسه، وبهذا يكون ابن خلدون هو من وضع الأسس العلمية لعلم الاجتماع.

## أهم أجزاء كتاب المقدمة:

كتاب المقدمة كما سبق الذكر ما هو إلا مقدمة لكتاب

"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن عاصرهم من ذوي  
السلطان الأكبر"



الذي قسّمه الى سبعة (07) أجزاء أو كتب والثامن للفهارس مصنفة كالتالي:  
الكتاب الأول: مقدمة ابن خلدون<sup>2</sup>

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، 851 صفحة، موقع Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/15 الساعة 20 سا30

يتحدث في هذا الباب عن حقيقة التاريخ والاجتماع الانساني الذي سماه عمران العالم (التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف الانقلابات للبشر بعضهم على بعض وما نشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما يتحملة البشر بأعمالهم ومكاسبهم بأعمالهم ومسايعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع.

ويركز كذلك عن أحوال الناس وعن صدق الخبر والتمحص فيه والابتعاد عن التشيع والتحكم في النفس وهنا نجد أنّ ابن خلدون تطرق الى كيفية نقل الأخبار بكل مصداقية وهذا ما يدرس حالياً في علوم الاعلام والاتصال في الجامعات العالمية من أجل نقل المعلومة الى الجمهور يقول في هذا الشأن: "وكثير ما يعرض للسامعين قبول الأخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عنهم كما نقله المسعودي (وهو مؤرخ) عن الاسكندر

الكتاب الثاني: أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليفة الى هذا العهد<sup>3</sup>

الكتاب الثالث: يتحدث فيه عن الاسلام والغزوات والفتوحات الاسلامية<sup>4</sup>

الكتاب الرابع: أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس<sup>5</sup>

الكتاب الخامس: الخبر عن الدولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم الى

---

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الثاني، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2000 ، موقع Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/15 الساعة 20 سا30

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الثالث، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2000 ، 690 صفحة، موقع Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/15 الساعة 20 سا30

<sup>5</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2000، 730 صفحة ، موقع Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/15 الساعة 20 سا45



هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في أقطار العالم وكبف فعلوا بالعلماء  
وحجزوهم وما تفرّع عن دولتهم من الدول<sup>6</sup>

الكتاب السادس: الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من  
بقية أهل الدولة الإسلامية من العرب<sup>7</sup>

الكتاب السابع: الخبر عن زناة من قبائل البربر وما كان بين لأجيالهم من العز والظهور  
وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة<sup>8</sup>

الكتاب الثامن: فهارس تاريخ ابن خلدون<sup>9</sup>

كما له كتب أخرى مذكر منها:

-الخبر عن دولة التتر

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد

-شفاء السائل وتهذيب المسائل

---

<sup>6</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن  
عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الخامس، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2000، 668 صفحة ، موقع  
Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/17 الساعة 21 سا 30

<sup>7</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن  
عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السادس، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2000، 632 صفحة ، موقع  
Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/17 الساعة 22 سا 30

<sup>8</sup> عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" ومن  
عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء السابع، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2000، 762 صفحة ، موقع  
Archive تاريخ الاطلاع 2022/07/18 الساعة 23 سا

<sup>9</sup> خليل شحاده، فهارس تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، 766 صفحة، موقع Archive تاريخ الاطلاع  
2022/07/18 الساعة 23 سا 30

-الباب المحصل في أصول الدين (من أوائل كنبه وهو ملخص لكتاب الرازي انتهى من تأليفه في سن 19 سنة)

- ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام